

من بحر الموت

شعري جديد . فالشعر العلمي اللبناني ، الذي تنتمي اليه أكثرية قصائد الديوان ، لا يزال أسير رؤية عبدالله غانم وميشال طراد اللغوية والرؤيوية . وإذا كانت قصائد الشمالي ، تساهم هنا ، فانها تستطيع في ومضات قليلة أن تتغز الحاجز وترتمي وسط بحر الموت، حيث تكون تجربة الموت الإيجابي النضالي أفقا جديدا . أما القصائد الفصيحة ، فانها تحمل في غالبيتها ارادة الخروج والانتماء . الخروج من العزلة والانتماء الى الواقع . فالقبيلة هي هنا رمز للأخرين ، الذين معهم نضع المستقبل :

« أمس بعث آخر أغاني

اشترت بها ساعة من جسد امرأة

وساعة من المطر

وتذكرت قبيلتي وبكيت » .

غير أن القبيلة ، تعيش وجع الولادة ، فلا بد من معانقة هذا الوجع والعيش داخل اطاراته : « لو امسكن نوم العالم ، اقتب قشرة النسيان مرة ، وامضي بلا خوف ... لكن يبدو انه كتب علي أن اخضر حتى الوجع » .

قصائد فؤاد الشمالي ، تقف بيننا ، حاملة الامرار على اكتشاف منابع جديدة للرؤيا . وإذا كان الشاعر قد اختار الممارسة ، قد اختار ان يكشف يديه وجراحه ودمه . فان شعره يقف ليحمل راية صغيرة في بحر الموت ، الذي يخوضه شعبنا بحثا عن منابع الانهار التي ستغسل تاريخنا المعاصر .

يأتي صوت فؤاد الشمالي دافئا وحزينا ، فالشعر يخلي المساحة التي يحتلها لممارسة الموت ، على أبواب الوطن ، والحب يتكف في تجربة معايشة الالم الكبير الذي عاناه الشهيد وهو يمد يده لتلقي بالوف الأيدي التي حملت السلاح على طريق انتفاضات الجماهير ، في الوقت الذي كان الموت ، يقف فيه على الباب ، حاملا الالم والجوع الى النهاية . ضمن هذا المسار النضالي تصبح حياة المناضل قصيدة لم يكتبها الشعراء بعد . ويصبح شعره مجرد نافذة صغيرة ، نفتحها على بحر مليء بأمواج التخطي . فنؤاد الشمالي ، كما تقول مقدمة ديوانه « من بحر الموت » : « كان يدرك ان العصر « رحلة صغيرة والموت بحر » ، ولذلك كان همه الاول ان يفتصب كل لحظة في هذه الرحلة القصيرة ، أن يعيشها شعرا — بقوة الشعر وأصالته وابداعه — ويجعلها قصيدة كبيرة تتجدد وتستمر في بحر الموت، في بحر الآخرين » .

تنتمي معظم قصائد الديوان الى أعوام سابقة . فمعظمها كتبت قبل عام ١٩٦٢ وهي بهذا المعنى شهادة تستحق التوقف . فالقصائد العامية والفصيحة ، تحاول ان تنقل اليها تجربة الحياة مكثفة . لكن الكلمة ، اذا لم تروضها وتعارك معها طويلا ، لا تستطيع أن تحمل تجربتنا ، بل تشهد على هذه التجربة . وكلمات فؤاد الشمالي لا تعبر عن تجربته . انها شهادة لها . فاللغة الشعرية ، بقيت أسيرة لغة ميشال طراد وان استطاعت في بعض اللحظات ان تشحنها بأفق

الشعر الفلسطيني والنقد العربي

تقدم الرسالة عرضا وانيسا ، لاهم التيارات النقدية ، التي واكبت الشعر الفلسطيني بعد الهزيمة . فالفكر النقدي العربي ، أصيب بدهشة بالغة ، عندما بدأ يسوع ، بعد الهزيمة مباشرة ، قصائد للشعراء الفلسطينيين، تحمل عبء الصمود،

نوقشت في كلية التربية — الجامعة اللبنانية في بيروت ، الرسالة التي أعدها شوقي بزيع ، لنيل شهادة الكفاءة في اللغة العربية وآدابها، والرسالة بعنوان « شعر المقاومة الفلسطينية في النقد العربي الحديث » وتد أشرف عليها الدكتور ميشال عاصي.